قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

دلالة الحذف في النصّ العبري القديم دراسة أسلوبيّة بلاغيّة

د .إنعام نديم لبابيدي

جامعة حلب،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا.

The Significance of Ellipsis in the Ancient Hebrew Text
A Stylistic and Rhetorical Study

Dr. Inaam Nadeem Lababeedi

Halab University -College of Arts and Humanities. Syria

Keywords
Ellipsis
Ancient Hebrew Text
Stylistics
Rhetoric

Abstract

Ellipsis is considered one of the most prominent stylistic phenomena in ancient Hebrew texts. It is not understood merely as the absence of a grammatical element; rather, it is employed as a deliberate rhetorical device that contributes to intensifying meaning and creating a psychological and spiritual effect on the recipient. The positions of ellipsis vary among the verb, subject, object, and predicate, leaving a semantic gap that is filled by context or inferred from clues, thereby generating suspense, awe, or a focus on the final outcome. "Ellipsis is not a grammatical flaw, but a rhetorical device that enhances rhythm and theological focus, as it highlights what remains of the text and grants it greater weight," thus amplifying its psychological and spiritual impact. Studying this phenomenon according to the descriptive-analytical method reveals the depth of the stylistic structure of sacred texts and shows how ellipsis is employed as a rhetorical tool to intensify significance and highlight meaning. The study relied on collecting examples found in the Old Testament and analyzing them linguistically and rhetorically, identifying the position of ellipsis (verb, subject, object, predicate) and clarifying its stylistic significance. The focus was placed on the Hebrew text itself without external comparisons, in order to highlight the specificity of the phenomenon within its original structure.

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول:٢٠٢٦/٦/١

الكلمات المفتاحية:
الحذف
النصّ العبري القديم
الأسلوبية
البلاغة

المستخلص

يُعدّ الحذف من أبرز الظواهر الأسلوبية في النصوص العبرية القديمة، وهولا يُفهم على أنه مجرد غياب عنصر نحوي، بل يُوظف بوصفه أداة بلاغية مقصودة تُسهم في تكثيف المعنى وإحداث أثر نفسي وروحي في المتلقي، وتتنوع مواضع الحذف بين الفعل والفاعل والمفعول والخبر، بحيث يترك النص فراغًا دلاليًا يُملأ بالسياق أو يُستدل عليه من القرائن، فينشأ من ذلك تشويق أو رهبة أو تركيز على النتيجة النهائية، و"الحذف ليس عيباً نحوياً، بل أداة بلاغية تعزز الإيقاع والتركيز اللاهوتي،حيث يُبرز ما تبقى من النص ويمنحه وزناً أكبر (Ellipsis، ٢٠٢٤، ١٢٢)ويضاعف من أثره النفسي والروحي.إن دراسة هذه الظاهرة وفق المنهج الوصفي التحليلي تكشف عمق البنية الأسلوبية للنصوص المقدسة، وتُظهر كيف يُستثمر الحذف أداةً بلاغية لتكثيف الدلالة وإبراز المعنى.وقد اعتمد البحث على جمع الأمثلة الواردة في العهد القديم وتحليلها لغويًا وبلاغيًا، مع تحديد موطن الحذف (الفعل، الفاعل، المفعول، الخبر) وبيان دلالته الأسلوبية، وقد جرى التركيز على النص العبري ذاته دون مقارنات خارجية، لإبراز خصوصية الظاهرة في بنيته الأصلية.

* Corresponding author at: Institution of affiliation, address of institution,

E -mail address: www.enaamlababidi@gmail.com

١. المقدمة:

تُبرزُ دراسةُ الظواهرِ الأسلوبيَّة في النصوص العبريَّة القديمة تكوينَ البنيةِ اللغويَّة وثراءَ الدلالة، إذ تكشفُ عن طرائقِ النصِّ في بناءِ المعنى وتوجيه المتلقي، ومِن بين هذه الظواهرِ يَبرزُ الحذفُ بوصفه أداةً بلاغيَّةً تتجاوزُ حدودَ النحو، ليصبحَ وسيلةً فنيَّةً لإيجاز الكلام وتكثيفِه، وإحداثِ أثرٍ نفسيٍّ وروحيٍّ في القارئ أو السامع. وقد تناولَ البلاغيون العربُ هذه الظاهرةَ مما يفتحُ لنا أفقًا لفهم الحذفِ في النصِّ العبري، إذ نجد أنَّ تركَ الذِّكرِ أحيانًا أبلغُ من الذِّكرِ نفسِه، وأنَّ الصمتَ عن التفصيلِ يزيد المعنى وضوحًا وتأثيرًا. وفي النصِّ العبريِّ القديم، يتنوّع الحذفُ بين حذفِ الفعلِ والفاعلِ والمفعولِ والخبر، ويُوظَّف في سياقاتٍ سرديَّةٍ وشعريَّةٍ ونبويَّةٍ، ليُحدثَ أثرًا بلاغيًا متنوعًا: من التشويقِ والإثارة، إلى الرهبةِ والهيبة، وإلى التركيز على النتيجةِ النهائيَّة. وإنَّ الوقوفَ على هذه الظاهرةِ في بنيتها الأصليَّة، بعيدًا عن المقارناتِ الخارجيَّة، يتيح لنا إدراكَ خصوصيَّة الأسلوبِ العبريِّ في صياغة المعنى وتكثيفِ الدلالة.

٢.مفهوم الحذف:

١.٢ المعنى اللُّغوي للحذف:

جاء في معجم القاموس المحيطِ للفيروزآبادي قولُه: جاء الحذفُ من: حذفَه يحذفه أسقطَه..."(الفيروز آبادي، ٢٠٠٥، ٢/١٠٣٥). فالحذفُ عنده الإسقاط. وفي لسان العرب جاء: "حذفَ الشيءَ يحذفُه حذفاً: قطعَه من طرفِه ... والحذافةُ ما حُذِفَ من شيء فطُرِحَ" (ابن مظور، ٩/٥٤). أي إنَّ الحذف يعني القطع والبتر والإسقاط.

٢.٢ المعنى الاصطلاحيّ للحذف:

يُعرَّف الحذفُ بأنّه إسقاطُ جزءٍ من الكلام، أو كلِّه لدليل، وزاد النّحويون فقالوا أو لغير ذلك (القزويني، ١٩٨٢م، ٣٢٧) و(الأنصاري، ١٩٨٥م، ١/ ٣٨- ٤٠) .وذكرَ الجرجاني بأنَّه "بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنَّك ترى به تركَ الذكرِ، أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادةِ، أزيدَ للإفادة، وتجدُكَ أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِنْ"(الجرجاني، ٢٠٠٤م، ١٤٦) إذن الجرجانيّ لم يقف عند المعنى اللُّغويِّ للحذفِ، بل أضاف التعريفَ البلاغيَّ له، وأشارَ إلى الجمال الذي يريده الحذفُ في التراكيب اللُّغوية. ويقولُ ابن الأثير: "وأمَّا الإيجازُ بالحذفِ فهو أقوى دليل على زيادة المعاني على الألفاظ؛ لأنَّك ترى اللفظَ يدلُّ على معنًى لم يتضمَّنْه، وفهمُ ذلك المعنى ضرورةٌ لا بدَّ منها ... فالمعنى الزائدُ ظاهرٌ واللفظُ الدالُّ عليه مضمرٌ" (ابن الأثير، ١٩٨٣م، ١/٢٠٧). يمكننا القول: إنَّ الحذفَ من الفنونِ التي تتمتَّعُ بها اللغةُ العربيَّةُ في كلامِ العربِ شعرِه ونثرِه، وأكثرُها تجلِّياً يعلو في كتاب الله القرآن الكريم. لذلك سنقفُ عندَ جملةٍ من الشواهدِ، لبيان مواضعِ الحذفِ فيها. قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ١٦٧]. فقولُه (لو نعلم قتالاً)؛ أي: لو نعلمُ (مكان القتال) فهنا حُذِفَ المفعولُ به، ونُصِبَ المضافُ إليه مكانه، وهذا مجازٌ؛ لأنه غيّر حكمَ المضافِ إليه من الجرِّ إلى النصب.

وعبد القاهر يقول: "اعلمْ أنَّ الكلمةَ كما تُوصَفُ بالمجاز لنقلك لها عن معناها... فقد تُوصَفُ به لنقلِها عن حُكمٍ كانَ لها إلى حُكمٍ ليس هو بحقيقةٍ فيها ..."(الجرجاني، ٢٠٠٤م، ٣٣١) فالمجازُ عندَه ليس نقلَ الكلمةِ من معناها الحقيقيِّ لتدلَّ على معنًى آخر فقط. قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢)، فالجرجاني يرى أنَّ الأصلَ هو (واسأل أهلَ القريةِ) فالقريةُ منصوبةٌ، وهذا النصبُ نُقِلَ إليها عن المضافِ المحذوفِ الذي هو الأصلُ، وأيضاً الجمادُ لا يُسأَلُ، فالقريةُ غيرُ قادرةٍ على الكلام، أو الإجابةِ فكيف تُسأَل. وعندما نتكلَّمُ على الحذفِ لا نَنسُبُ المحذوفَ إلى الكلمة التي تجاورُه، بل يجبُ أنْ ننسبَه إلى الجملةِ كلِّها، ولهذا نقولُ حذفُ المضافِ من الكلامِ، أو من الجملة، ولا نقولُ حذفُ المضافِ من المضاف إليه (الجرجاني، ٢٠٠٤، ٣٣١)

٣. دلالةُ الحذفِ في النصِّ العبريِّ القديم:

يختلفُ الحذفُ في العربيَّةِ عنه في العبريَّةِ من حيث الدافعُ والوظيفةُ، ففي حين يتأسَّسُ في العربيةِ على البلاغة والإيجاز، يتأسَّسُ في العبريَّة التوراتيَّةِ على الاقتصادِ السرديِّ وتتابُعِ الأحداثِ، ومن هذا المنطلَق يمكنُ تتبُّعُ صورِ الحذفِ في النصِّ العبريِّ القديم وبيانُ أثرِها في بناءِ المعنى، وفيما يأتي نعرضُ أبرزَ هذه الصورِ كما تجلَّت في الأسفارِ العبريّة.

١.٣ حذفُ الفعل: يُعدُّ حذفُ الفعلِ من الظواهرِ الأسلوبيَّةِ البارزةِ في السردِ العبريّ، ويظهر ذلك بوضوح في:

١– تك (8/12) "וַיַּעַל מִשָּׁם הָהָרָה... וַיִּבֶן שָׁם מִזְבֵּחַ" "وصعد من هناك إلى الجبل... وبنى هناك مذبحًا"

يردُ الفعلان (וַיַּעַלصعد ، וַיִּבֶן بنى) من دون ذكر الفعل الرابط الذي يمكن تقديرُه بـــ(וַיַּעַשׂ ثم قام) فيُسنِدُ النصُّ الفعلين إلى أبرام* مباشرةً، ويُسقِطُ ما بينهما من انتقال.

* هو الاسم الأول لإبراهيم قبل أن يغيّر الله اسمه إلى (إبراهيم) في تك (١٧/ ٥)، ويُعدّ الشخصية الرئيسة في بدايات السرد التوراتي، إذ يَرِد بوصفه الفاعل الوحيد في مشاهد الإصحاح ١٢، مما يجعل استمرار الفاعل مفهومًا من السياق دون حاجة إلى ذكره صراحة. هذا الحذفُ يختزلُ التكرارَ، ويمنحُ السردَ حركيَّةً واضحةً، ويُعَدُّ من خصائصِ العبريَّة التوراتيَّة التي تعتمد على قدرة القارئ على استكمال العناصرِ المحذوفة من السياق. وقد أشار (والتك وأوكونور Waltke M O'Connor and) إلى شيوعِ هذا الأسلوبِ في السردِ العبريِّ، مؤكِّدين أنَّ حذفَ العناصرِ المتكرِّرةِ– وخاصةً الرابطَ أو الفعلَ – يُستخدَمُ لتحقيق غايةٍ أسلوبيَّةٍ واضحة، إذ يقولان: "إنَّ حذفَ الرابطِ أمرٌ مألوفٌ في العبريَّة التوراتيَّة، وغالباً ما يكونُ ذا دافعٍ أسلوبيٍّ" (Bruce، ١٩٩٠، ٣٧)

٢– تك (1/2) "וְרוּחַ אֱלֹהִים מְרַחֶפֶת עַל־פְּנֵי הַמָּיִם" "وروحُ الله على مرفرفٍ على وجهِ المياه" التقدير: "וְרוּחַ אֱלֹהִים **(הָיְתָה)** מְרַחֶפֶת עַנֵי הַמָּיִם""وروح الله **(كانت)** على مرفرف على وجهِ المياه" الحذفُ في هذا الموضع يقعُ في فعلِ الكينونةِ (הָיְתָה كانت)، إذ يُقدِّمُ النصُّ الجملةَ الاسميَّة مباشرةً دونَ ذكرِ الفعل، فيظهرُ حضورُ روح الله في المشهدِ الكونيِّ حضورًا مباشرًا، وإنَّ غيابَ الفعلِ يجعلُ الصورةَ أكثرَ كثافةً، وكأنَّ النصَّ يضعُ القارئَ أمام حركةٍ إلهيَّةٍ مستمرَّة، وبهذا يتحوَّلُ الحذفُ إلى أداةٍ بلاغيّةٍ تبرزُ الفعلَ الإلهيَّ بوصفِه قائمًا بذاته، خارج الزمن.

٣–خر(٣٢/٢٦) "מִי לַיהוָה אֵלָי" "من للرب؟ إليّ! "

التقدير: "מִי לַיהוָה (בֹּאוּ) אֵלָי" "من للرب؟ (تعالوا) إليّ! " الحذفُ في هذا الموضعِ يقعُ في فعلِ الأمر (בֹּאוּ تعالوا) الذي يفترضُ أنْ يربطَ بين النداءِ والاستجابة، إذ يكتفي النصّ بالنداء المكثَّف "מִי לַיהוָה אֵלָי" "من للربّ؟ إليّ! "، إنَّ إسقاطَ الفعل يجعلُ العبارةَ أشبهَ بنداءٍ عاجلٍ موجَّه للحاضرين، ويمنحُها قوَّةً تحريضيَّة واضحةً. فيتحوّلُ الإيجازُ إلى أداةٍ لخلق إيقاعٍ خطابيٍّ سريعٍ يوازي حالةَ الاستنفارِ التي يُواجهها موسى، وبهذا يبرزُ الخطابُ سلطتَه وتأثيرَه المباشِر من دونِ وسائطَ لغويّةٍ.

٤–خر (٣/٥) "אַרַב הֲלֹם" "لا تقترب هنا"

التقدير: "אַרַב (עֲמֹד) הֲלֹם" "لا تقترب (قِف) هنا" الحذفُ في هذا الموضعِ يقعُ في فعلِ الأمر (עֲמֹד قِف) الذي يفترضُ أنْ يسبقَ النهيّ، إذ يقدّم النصُّ العبارةَ مباشرةً بصيغة "אַל הֲלֹם" "لا تقتربْ هنا" من دون ذكرِ الفعل المحذوف، إنَّ هذا الإيجازَ يجعلُ التحذيرَ الإلهيَّ أكثرَ قدسيَّةً ورهبةً، ويضعُ المتلقِّي أمامَ أمرٍ مباشر لا يحتملُ التخفيفَ أو التدرُّج، وبهذا يتحوَّلُ الحذفُ إلى وسيلةٍ لتكثيفِ المعنى وتعزيزِ الهيبةِ الإلهيَّة، فيرسِّخ رهبةَ الموقف ويُبرزُ قدسيَّةَ المكان.

٥– عد(١١/٤) "וַיָּשָׁבוּ וַיִּבְכּוּ" "فعادوا وبكوا" الحذفُ في هذا الموضعِ يقعُ في الفعلِ الأوَّل المحذوف دلاليًا، إذ يقدّمُ النصُّ نتيجةَ الانفعالِ مباشرةً في قوله: «فعادوا وبكوا»، من دون أنْ يذكرَ الفعلَ الذي يُوضِّحُ سببَ العودةِ أو طبيعتَها. فالتقديرُ يكون "בוֹן)כּוּ" "فعادوا (ليتذمّروا) وبكوا" ן: נלוֹן: تذمَّر، دمدمَ، اشتكى، **(سيجيف**، ١٩٩٠م، ٨٠٤/٢) لكنَّ النصَّ يختزلُ هذا الجزء ليصلَ مباشرةً إلى البكاءِ، فيجعلُ القارئَ أمامَ صورةٍ وجدانيَّةٍ مكثَّفةٍ. ويُبرزُ هذا الأسلوبُ الانفعالَ الجماعيَّ بلا مقدِّمات، فيحوِّلُ البكاءَ إلى مشهدٍ شديدِ التأثير يختزنُ خلفَه كلَّ أشكالِ التذمُّرِ والاحتجاج.

٦–تث (٣٢/٣) "כִּי שֵׁם יְהוָה אֶקְרָא، הָבוּ גֹדֶל לֵאלֹהֵינוּ" "لأن اسم الرب أدعو، أعطوا عظمة لإلهنا" التقدير: "כִּי שֵׁם יְהוָה אֶקְרָא–(אֹמַר)– הָבוּ גֹדֶל יִנוּ" "لأنَّ اسمَ الرب أدعو– (أقول)–أعطوا عظمةً لإلهنا" يظهرُ الحذفُ في هذا الموضعِ من خلال إسقاطِ فعلِ القولِ أو الدعاء بين الشطرين، إذ يُفهَم أنَّ الدعوةَ إلى تمجيد الله تأتي بعدَ ذكرِ اسمِه مباشرةً، من دون حاجةٍ إلى التصريحِ بالفعل الرابط. ويُنتجُ هذا الأسلوبُ توازيًا شعريًّا محكمًا يربط بين الدعاءِ والتمجيد، ويمنحُ النصَّ إيقاعًا متماسكًا يقوم على الانتقالِ السريعِ من الفعل الفرديِّ (אֶקְרָא أدعو) إلى الفعل الجماعيِّ (הָבוּ أعطوا)، كما يتجلَّى الحذفُ في الجملة الاسميَّة ذاتها، حيث يُسقِط النصُّ الفعلَ الذي يربطُ بينَ الاسم الإلهيّ والفعلِ الشعريِّ، تاركًا البنيةَ الاسميَّة لتدلَّ على معنى فعليٍّ ضمنيٍّ، وهو ما يعكسُ الإيجازَ الدلاليَّ الذي يميِّزُ الشعرَ العبري. وتؤكِّد سينثيا ميلر أنَّ الحذفَ في الشعرِ العبريِّ

ليس ظاهرةً عرضيَّةً، بل هو عنصرٌ بنيويٌّ يُسهم في بناءِ التوازي الشعريِّ وتكثيفِ الدلالة، إذ تقول: "يُعَدُّ الحذفُ سمةً واسعةَ الانتشار في الشعر العبريِّ، ويعملُ على تعزيزِ التوازي وزيادةِ الكثافة الدلاليَّة". (Cynthia، ١٩٩٩، ٦٠) ومن ثمّ فإنَّ حذفَ الفعلِ في هذا الموضعِ يؤدِّي وظيفةً بلاغيَّةً واضحةً تتمثَّلُ في تكثيفِ المعنى، وربطِ الدعاءِ بالتمجيد، وإبرازِ البنيةِ الشعريَّةِ القائمةِ على التوازي والإيجاز.

٢.٣. حذف الفاعل:

١– تك (١٩/١٤) "וַיֹּאמֶר **קוּמוּ צְאוּ מִן–הַמָּקוֹם הַזֶּה**، כִּי–מַשְׁחִית יְהוָה، אֶת–הָעִיר"

"وقَالَ: **قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ** لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ"

التقدير: "וַיֹּאמֶר **קוּמוּ** (אַתֶּם) **צְאוּ** (אַתֶּם) **מִן–הַמָּקוֹם הַזֶּה**،"

"وقَالَ: **قُومُوا (أنتم) اخْرُجُوا (أنتم) مِنْ هَذَا الْمَكَانِ**"

تَرِد الأوامر (**קוּמוּ ، צְאוּ** قوموا، اخرجوا) بصيغة الجمعِ من دونِ أن يُصرِّحَ النصُّ بالفاعلِ المخاطَب، كما لا يذكرُ وجهتَهم أو الطريقَ الذي ينبغي أنْ يسلكُوه، ويكشفُ هذا الحذفُ عن قصديّةٍ أسلوبيّةٍ واضحة، إذ يوجِّه التركيزَ إلى فعلِ النجاةِ ذاته لا إلى تفاصيلِه، فيُولِّدُ جوًّا من الطوارئِ والرهبة، ويجعلُ الخطابَ مشحونًا بالتوتُّرِ الدراميّ، وإنَّ غيابَ الفاعلِ يفتحُ المجالَ لتعميم النداء، وكأنَّ الرسالةَ مُوجَّهةٌ إلى كلِّ مَن يسمعُ، بينما يُسقِط النصُّ الوجهةَ ليُبرزَ أنَّ المهمَّ هو مغادرةُ المكان فورًا، لا معرفة التفاصيل. ويُمثِّلُ هذا النمطُ من الحذفِ إحدى خصائص الأسلوب العبريِّ، حيث تُسقَطُ العناصرُ التي يمكنُ للقارئِ استنتاجُها من السياق، فيتحقَّقُ بذلك الإيجازُ المكثَّف. وقد أشارَ والتك وأوكونور إلى أنَّ الحذف– سواء في الفاعل أو الرابط أو غيرهما– يُستخدَمُ في العبريَّةِ التوراتيَّةِ لتحقيق غاياتٍ أسلوبيَّةٍ محدَّدةٍ، مؤكدَين أنَّ: "الحذف... غالبًا ما يكونُ ذا دافعٍ أسلوبي" (Bruce، ١٩٩٠، ٣٩)، ومن ثمّ، فإنَّ حذفَ الفاعلِ في هذا الموضعِ لا يُعدُّ نقصًا في البنيةِ، بل تقنيةٌ بلاغيةٌ تُضاعف أثرَ الخطاب، وتُبرزُ خطورةَ الموقف، وتُسهمُ في بناءِ الإيقاعِ السرديِّ المتوتِّر الذي يميّز مشاهدَ الهلاك والنجاةِ في النصِّ العبريّ.

٢– خر (٢٤/٩) "**וְהִי בָרָד–וְאֵשׁ، מִתְּת בְּךָ ָד**" "**فَكَانَ بَرَدٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرَدِ**" **التقدير:** "ִי (הָבָר) **בָּרָד–וְאֵשׁ، ֹתְּת ְךָ ָד فَكَانَ (الحدث) بَرَدٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ فِي وَسَطِ الْبَرَدِ**" يتجلَّى الحذف في هذا الموضعِ في الفاعلِ المحذوف، إذ يردُ الفعلُ **(הִי فَكَانَ)** من دون إسنادٍ صريحٍ، ويكتفي النصُّ بذكرِ الخبر **(بَرَدٌ وَنَارٌ)**، ويُعدُّ هذا الحذفُ مقصودًا في البنية العبريّة، لأنَّ النصَّ لا يريد أنْ يلفتَ الانتباه للفاعل، بل إلى الحدث الكارثيِّ نفسِه، فغيابُ الفاعل يجعلُ الظاهرةَ تبدو وكأنها تنفجرُ في المشهدِ من دون مقدِّمات، وكأنَّ الطبيعةَ تتكلّم بذاتها.

إنَّ هذا الأسلوبَ يُضاعفُ رهبةَ الصورة، إذ يُقدِّمُ الحدثَ مباشرة بلا وسائطَ لغويّةٍ، فيتحوَّل التركيزُ إلى قوَّة الضربةِ الإلهية لا إلى مَن أحدثَها، كما أنَّ حذفَ الفاعل يخلقُ نوعًا من اللاشخصيَّة في السرد، فيجعلُ البردَ والنارَ يظهران كقوة منفلتة تتجاوز حدود المألوف، وهو ما ينسجمُ مع طبيعة الضربات في سياق الخروج. وبذلك يغدو الحذفُ هنا آلية أسلوبيّةً تُضخِّمُ وقعَ المشهد وتُبرزُ طابعَه الاستثنائيَّ، إذ يُقدَّمُ الحدثُ في صورته العارية من كلِّ وسيطٍ لُغويّ، فتتقدّمُ الظاهرةُ الكارثيّةُ إلى الواجهةِ بوصفها قوَّةً فاعلة بذاتها. إنَّ إسقاطَ الفاعل يحرّرُ الصورةَ من أيِّ إطارٍ تفسيريٍّ، ويمنحُها حضورًا مباشرًا يضاعفُ حدّةَ التوتُّرِ السرديّ، وهكذا يتشكّلُ المشهدُ في هيئةِ اندفاعٍ طبيعيٍّ جارف، تُسقَطُ فيه العناصرُ المتوقَّعةُ ليبقى الحدثُ وحدَه في مركز الرؤية، صادمًا، مكثفًا، ومشحونًا بطاقة دلاليَّة لا تحتاج إلى تعليق.

٣– إش (٨/٢٢)"**וְאֶל–אֶרֶץ، ִיט;ֶה** מְעוּף צוּקָה، ָח" "**وَيَنْظُرُونَ إِلَى الأَرْضِ وَإِذَا شِدَّةٌ وَظُلْمَةٌ** قَتَامُ الضِّيق وَإِلَى الظَّلاَمِ هُمْ مَطْرُودُونَ" التقدير: "**וְאֶל–אֶרֶץ، יַבִּיט** (הֵם)؛" "**وَإِلَى الأَرْضِ يَنْظُرُونَ(هم)** " يتجلَّى الحذفُ في هذا الموضع في إسقاط الفاعلِ من الفعل (יַבִּיט)، إذ يردُ الفعلُ بصيغةِ الغائب من دون أنْ يُصرِّح النصُّ بمن يقوم بفعل النظر، ويفُضي هذا الإغفالُ المقصودُ إلى خلقِ طابعٍ جماعيٍّ شامل، فيغدو المشهدُ وكأنَّ كلَّ إنسانٍ يرفعُ بصرَه نحو الأرض فلا يرى إلاّ العتمة والضيق. إنَّ هذا الإيجازَ لا يختزلُ المعنى فحسب، بل يُعمِّقُ الأثرَ النبويَّ التحذيري، فهو يُذيبُ الحدودَ بين الأفرادِ ويحوِّلهم إلى كتلةٍ بشريّة واحدةٍ تواجهُ المصير ذاته. وبفضلِ هذا الحذف، يتقدَّمُ المشهدُ في رؤيةٍ كاسحةٍ لا تنتمي إلى شخصٍ بعينه، بل تعبّرُ

عن وعيٍ جماعيٍّ، فالفاعلُ الغائبُ يتيح للنصِّ أن يُركّز على نتيجةِ النظر لا على الناظرِ نفسه، فيتحوَّلُ الظلام إلى بطل المشهد، وتغدو الأرضُ مرآةً لليأس والاختناق.

٤–لا(٣/٤) "וְעָשָׂה לַחַטָּאת""ويُعمل ذبيحة خطيئة"

التقدير: "וְעָשָׂה (הַכֹּהֵן) לַחַטָּאת "

"ويعمل (الكاهن) ذبيحة خطيئة" يَرِدُ الفعل ָה من دون إسنادٍ صريح، إذ يُترك الفاعل محذوفًا اعتمادًا على السياق الطقسيِّ الذي يحدِّدُ مسبقًا أنَّ الكاهنَ هو المنوطُ به أداء هذا العمل. ويُعدُّ هذا الحذفُ من سماتِ الأسلوبِ الشعائريِّ في النصِّ العبريِّ، حيث تُغفل العناصرُ الواضحةُ للقارئ لتبقى الجملةُ مُركِّزةً على الفعل الطقسي ذاته. وهكذا يتحوّلُ التركيزُ من الشخص الذي يقومُ بالفعلِ إلى العمل المقدَّسِ بوصفِه محورَ العبارة، فينسجمُ الحذفُ مع طبيعةِ النصِّ التي تُعلي من شأنِ الطقس وتُقلّل من حضور الفاعل البشري.

٥–عد(٩/١١) "וְיָרַד הַטַּל עַל–ה، יָרַד הָן" (וְ: מָן: هو القوت الذي أنزله الله بأعجوبة لبني إسرائيل بالبرية لدى خروجهم من مصر ليقتاتوا به، (**سيجيف**، ٩٨٠/ ٣) "وعندما ينزل الندى على المحلة، ينزل المنّ" التقدير: "יָרַד (יְהוָה) הַמָּן " "ينزل (الرب) المنّ" يَرِد الفعل יָרַד في هذا الموضعِ من دونِ ذكرِ الفاعل، فيُقدَّم نزولُ المنّ وكأنَّه يحدثُ تلقائيًا، بلا وسيطٍ لغويٍّ يربطه بفاعلٍ محدّد. ويُنتج هذا الحذفُ أثرًا بلاغيًا واضحًا، إذ يمنحُ الحدثَ طابعًا إعجازيًا خالصًا، فيبدو المنُّ وكأنَّه ظاهرةٌ سماويَّةٌ تنهمر بذاتها. وعلى الرغم من أنَّ القارئ يدركُ من السياق أنَّ الله هو المتسبِّب في نزولِ المنّ، فإنَّ النصَّ يختارُ إخفاءَ الفاعل ليُبرزَ عظمةَ الفعل لا هويَّة الفاعل، فيتحوَّل التركيزُ إلى الحدثِ المعجزِ الذي يتكرَّرُ بانتظامٍ فوق المحلّة. وينسجمُ هذا الأسلوبُ مع ميلِ السردِ العبريِّ إلى حذف الفاعلِ عندما يكونُ معلومًا أو بدهيًّا، فيتحقَّقُ بذلك الإيجاز، ويزداد الأثرُ الدراميُّ للمشهد، إذ يظهرُ المنُّ كعطيَّةٍ سماويَّةٍ مباشرةٍ لا تحتاجُ إلى تفسير أو إسناد.

٣.٣ حذف المفعول به

١. تك (٢٠/٣١) "וַיִּגְנֹב יַעֲקֹב، אֶת–לֵב לָבָן הָאֲרַמִּי– **עַל–בְּלִי הִגִּיד לוֹ، כִּי בֹרֵחַ הוּא**"

"وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ **إِذْ لَمْ يُخْبِرْهُ، بِأَنَّه هَارِبٌ**"

التقدير: "עַל–בְּלִי הִגִּיד לוֹ (כִּי הוּא בֹרֵחַ) " "إذ لم يخبره (أنّه هاربٌ)" يتجلَّى الحذفُ في هذا الموضع في أنَّ الفعلَ العبريَّ (היד أخبر) جاء في النصِّ ناقصًا أحد عناصره الأساسية. فهذا الفعلُ يتطلَّب عادةً ثلاثة أطراف: الفاعل (יַעֲקֹב يعقوب)، والمجرور باللام (לָבָן له / للابان)، والمفعول به، أي: ما الذي كان ينبغي أن يخبره به. غيرَ أنَّ النصَّ يذكرُ الفاعلَ والمجرورَ فقط، ويتركُ المفعولَ به غيرَ مذكورٍ بعدَ الفعل مباشرة، فينشأُ فراغٌ دلاليٌّ مقصودٌ داخلَ الجملة: "עלי יד לו" "إذ لم يخبره ..." هذا الفراغُ لا يظلُّ مجهولًا طويلًا؛ إذ يكشفُ النصُّ في الجملة التالية مباشرةً ما الذي لم يخبرْه به يعقوب: "כִּי בֹרֵחַ הוּא" "إنَّه هارب". وبذلك يتبيّن أنَّ المفعولَ به محذوفٌ لفظًا في الجملةِ الأولى، لكنَّه مذكورٌ لاحقًا، ويُنتج هذا الأسلوبُ تأخيرًا مقصودًا للمعلومة، فيجعل القارئَ يعيشُ لحظةَ الترقُّبِ نفسها التي عاشها لأبان، ويحوِّلُ الحذفَ من مجرّد اختصارٍ إلى تقنيةٍ سرديةٍ تُحاكي فعلَ الكتمانِ الذي قام به يعقوب.

٢– تك (١٧/٦) "**וַאֲנִי، הִנְנִי מֵבִיא אֶת–הַמַּבּוּל מַיִם עַל–הָאָרֶץ**"

"**فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ**" التقدير: "נִי מֵבִיא (אוֹל מַיִם)" ها أنا آتٍ (بطوفان الماء)" يظهرُ الحذفُ في هذا الموضع في إرجاءِ المفعولِ به وعدمِ التصريح به مباشرةً بعدَ الفعل ִי יא، إذ يبدأُ النصُّ بإعلانِ فعل الإتيان من دون أنْ يكشفَ ما سيُؤتى به، ويُحدِثُ هذا الإخفاء المؤقت فراغًا دلاليًا مقصودًا، يعلِّقُ ذهنَ القارئ لحظةً قصيرةً قبل أنْ يُفصِحَ النصُّ عن المفعول في العبارة التالية: "ִם" "طوفان الماء". إنَّ هذا التدرّجَ في الكشفِ لا يؤدّي وظيفةً نحويَّةً فحسب، بل ينهضُ بدورٍ بلاغيٍّ واضحٍ؛ فهو يُهيّئُ المتلقّي نفسيًّا لاستقبال الحدث، ثم يفاجئه بالمفعولِ المهيب الذي يملأُ المشهدَ بقوَّةٍ تهويليَّة، وبهذا يتحوَّلُ الحذفُ إلى أداةٍ دراميَّةٍ تُصعِّدُ التوتر وتُضفي على الإعلانِ الإلهيِّ مسحةً من الرهبةِ، إذ يتقدَّمُ الفعلُ أوَّلًا بوصفه وعدًا غامضًا، ثم ينكشفُ المفعول بوصفه كارثة كونيَّة.

وهكذا تتكامل البنيةُ اللّغويةُ مع مضمونِ النصّ، فيغدو الحذفُ وسيلةً لإبرازِ ضخامة الحدث، وتكثيفِ أثرِه في نفسِ القارئ، وإظهارِ الطوفان كقوَّة جليلةٍ تتجاوزُ حدودَ التوقُّع.

٣– تك(٣/٣٥) "**וְנָקוּמָה וְנַעֲלֶה، בֵּית–אֵל**؛ וְאֶעֱשֶׂה–שָּׁם מִזְבֵּחַ، לָאֵל הָעֹנֶה אֹתִי בְּיוֹם צָרָתִי"

"**وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ** فَأَصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلَّهِ الَّذِي استجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي التقدير: "לָה (וְת ֹ ם חַ) " "ونصعد (لنصنع هناك مذبحًا)" يتبدّى الحذفُ في هذا الموضعِ في إغفالِ الغاية المباشرةِ للفعل، إذ يَرِد الأمرُ (וָה ونصعد) من دونِ أنْ يصرِّحَ النصُّ ابتداءً بسبب الصعودِ أو هدفه، ويُنشئ هذا الإرجاءُ فراغًا دلاليًا مقصودًا، يقدِّمُ الحركةَ أولًا بوصفها دعوةً جماعيَّةً إلى الانتقال، قبل أنْ يكشفَ النصُّ لاحقًا الغايةَ الروحيَّةَ في قوله: "ו ם חַ" "فأصنع هناك مذبحًا". وهذا التدرُّجُ البلاغيُّ لا يقدِّمُ المعلومةَ دفعةً واحدة، بل يبنيها على مرحلتين: حركةٌ أولى تُستدعى فيها الجماعةُ، ثم غايةٌ تُكشَف في لحظةٍ لاحقة. وبهذا يتحوّلُ الحذفُ إلى أداةٍ فنيَّةٍ تُضفي على النصِّ طابعًا شعائريًا، إذ يتقدَّم الفعلُ الحركيُّ بوصفِه نداءً جماعيًّا، بينما تُترَك الغايةُ المقدَّسة لتظهرَ في موقعٍ بارز، فتكتسبُ وزنًا دلاليًا أكبر. ويُسهِمُ هذا الأسلوبُ في خلق إيقاعٍ احتفاليّ، حيث يتقدَّمُ الفعلُ ثم تتبعه الغايةُ، فيتنامى المعنى تدريجيًّا حتى يبلغَ ذروتَه عندَ ذكرِ بناء المذبح. وهكذا تتكاملُ البنيةُ اللغويَّةُ مع البنيةِ الشعائريَّةِ، فيغدو الحذفُ وسيلةً لإبرازِ البعد الروحيّ للصعودِ، وتكثيفِ أثرِه في نفسِ المتلقي.

٤– تك (٨/٢٧) "וָה בְנִי, **מַע בְּק ֹלִי–– ֶר אֲנִי,תֶּךָ**" فَالْآنَ يَا بُنِي، **اسْمَعْ لِقَوْلِي مَا أَنَا موصيّةً لكَ**" التقدير: "מה ךָ (מַה שָׁה)" "أوصيك (بما ستفعله)" يقعُ الحذفُ في هذا الموضعِ في إسقاطِ المفعولِ به من فعلِ الوصيَّة، إذ يَرِدُ الفعل (מָה) من دون أنْ يُصرّحَ النصُّ بمضمونِ ما ستوصي به رِفْقَةُ ابنها، ويُنشئُ هذا الإغفالُ المقصودُ فراغًا دلاليًا يعلِّقُ ذهنَ القارئ لحظةً قصيرة، فيتولَّدُ شعورٌ بالترقُّبِ قبلَ أنْ يكشفَ السياقُ لاحقًا تفاصيلَ الوصيَّة. إنَّ هذا الأسلوبَ لا يقدِّمُ المعلومةَ مباشرةً، بل يبنيها تدريجيًّا، فيتحوَّلُ الحذفُ إلى أداةٍ بلاغيَّةٍ تُثير الانتباهَ وتُمهِّدُ لتلقّي مضمون الوصيَّة، فالنصُّ يقدِّمُ النداءَ الأموميَّ أولًا، ثم يتركُ مساحةً مفتوحةً لما سيأتي، فيُشرك القارئَ في حالةِ الانتظار التي يعيشُها الابن نفسه. وهكذا يصبحُ الحذفُ جزءًا من البنيةِ الدراميَّة، فيضاعفُ أثرَ التوجيهِ ويُبرز أهميَّتَه قبل أنْ يُفصحَ عنه. وبذلك يتكاملُ الشكلُ اللغويُّ مع المضمونِ السرديِّ، إذ يعكسُ الحذفُ طبيعةَ اللحظة: لحظة توجيه حاسمٍ تُقدَّمُ فيها الوصيَّةُ بوصفها حدثًا منتظرًا، لا مجرَّد معلومةٍ عابرة. يقعُ الحذفُ في المفعولِ به، حيث يردُ فعلُ الوصيَّةِ دونَ مضمونها، فيُترَكُ فراغٌ دلاليٌّ يملؤه السياقُ لاحقًا، هذا الحذفُ يخلقُ تشويقًا بلاغيًا يهيّئُ القارئَ لتلقّي الوصيَّة ويشركُه في حالة الترقُّب، فيصبحُ الحذفُ أداةً لإثارة الانتباهِ وإعدادِ النفسِ لتلقّي المضمون.

٥– يش(٢/١)"וְעַתָּה **קוּם עֲב ֹר אֶת–הַיַּרְדֵּן** הַזֶּה، אַתָּה וְכָל–הָעָם הַזֶּה، אֶל–הָאָרֶץ، אֲשֶׁר אָנ ֹכִי נ ֹתֵן לָהֶם לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל" فَالآنَ **قُمُ اعْبُرْ هَذَا الأُرْدُنَّ** أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" التقدير: "·ם (לָן)" "قم (لتعبر الأردن)" يقعُ الحذفُ في هذا الموضع في إغفال المفعولِ به أو الغاية المباشرةِ للأمرِ الإلهيّ، إذ يَرِدُ فعلُ الأمر(קוּם قم) مجرَّدًا من أيِّ تحديدٍ لما سيقومُ به يشوع، ويُنشئُ هذا الإرجاء فراغًا دلاليًّا مقصودًا، يقدِّم فعلَ النهوض أوَّلًا بوصفه استجابةً أوليَّةً مطلوبةً قبل معرفة المهمَّة. ثم يكشفُ النصُّ لاحقًا الغايةَ في الفعل التالي (ֹר اعبر) ومفعوله (·ן الأردن)، فيتحقَّقُ بذلك تدرُّجٌ بلاغيٌّ يقدِّمُ الطاعةَ قبل التكليف، والحركةَ قبلَ الهدف، ويُضفي هذا الأسلوبُ طابعًا شعائريًا على النصِّ، إذ يتقدَّمُ الأمر الإلهيُّ في صورتِه الخالصة، ثم يُكشَفُ موضوعُه في مرحلةٍ لاحقة، فيزدادُ وقع التكليفِ وجلالُه.

٦– يش(١/٢) "לַח עַ–בֶּן–נוּן מִן–הַיִּם ִם–**אִים מִים، שׁ**" فَأَرْسَلَ يشوع بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ **رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرّاً**" يتجلّى الحذفُ في هذا الموضعِ من خلال إسقاطِ غاية الإرسالِ من الفعل (לַח أرسل)، إذ يَرِدُ الفعلُ مكتملًا بعنصريه الظاهرين: الفاعل (يشوع بن نون) والمفعول به المباشر (رجلين)، ويُضاف إلى ذلك وصفُ المفعول به (מְ ִים ָשׁ جاسوسين سرًّا). غير أنَّ النصَّ لا يصرّحُ في الجملةِ الأولى بالجهةِ أو المهمَّةِ التي أُرسِلَ إليها الرجلان، مع أنّ الفعل بطبيعته يقتضي ذكرَ الغايةِ أو المكان. ويأتي الكشفُ عن هذا المحذوفِ في العبارة اللاحقة حين يوجّه يشوع الرجلين بقوله: "וּ ָךְ וְ" "اذهبا وانظرا الأرض وأريحا". (أريحا: مدينة كنعانية محصّنة تُعدّ أولى المدن التي واجهها بنو إسرائيل بعد عبور الأردن، ويَرِد ذكرها في سياق مهمة الرجلين في يشوع(١/٢). وهكذا يتبيّنُ أنَّ الحذفَ ليس مجرَّدَ اختصار، بل هو تقنيةٌ سرديَّةٌ مقصودةٌ تُحافظ على جوِّ التحفُّظ والكتمان الذي يحيطُ بالمهمَّة، فتُبرزُ عنصرَ السريَّة وتُضفي على الحدثِ مسحةً من الغموض.

٧–إش(٤/١٢) "ירוּ، **כִּי נִ**" "**ذَكَرُوا بِأَنَّ اسْمَهُ قَدْ تَعَالَى**" التقدير: "רוּ (שְׁמוֹ) כִּי ָב שׁוֹ" "اذكروا (اسمه) لأنَّ اسمَه قد

تعالى" يقعُ الحذفُ هنا في إسقاطِ المفعول به من فعلِ الأمر ٦ה، إذ لا يصرِّحُ النصُّ بما ينبغي ذكرُه، بل يكتفي بذكر العلَّة؛ لأنَّ اسمَه قد تعالى. ويُوجِّه هذا الإيجازُ ذهنَ القارئ مباشرةً إلى مضمونِ الذكر، فيُفهَمُ أنَّ المقصودَ هو اسم الله من دون حاجةٍ إلى تصريح. وبهذا يتحوَّلُ الحذفُ إلى وسيلةٍ بلاغيَّةٍ تُبرزُ العلَّة بدل المفعول، وتُعلي من شأنِ الاسم الإلهيّ بوصفه محورَ الذكر ومركزَ العبارة.

٨-قض (٧/١) "שִׂימוֹתָם יהָם צִים **הָיוּ מְלַקְּטִים תַּחַת שֻׁלְחָנִי**"

"سَبْعُونَ مَلِكاً مَقْطُوعَةٌ إبهامات أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ **كَانُوا يَلْتَقِطُونَ تَحْتَ مَائِدَتِي**" يتجلّى الحذفُ في هذا الموضعِ من خلال إسقاطِ المفعول به من الفعل" הָיוּ מְלַקְּטִים " كانوا يلتقطون"، يَرِدُ الفعلُ مقروناً بفاعلِه (سبعون ملكًا) وبالوصفِ الدالِّ على حالتهم المهينة "مقطوعة إبهاماتُ أيديهم وأرجلهم"، غير أنَّ النصَّ لا يصرِّحُ بما كانوا يلتقطونَه تحت المائدة. ويُعَدُّ هذا الإغفالُ مقصودًا من الناحية الأسلوبيَّة، إذ يوجّه التركيزَ إلى فعل الالتقاطِ ذاته بوصفه مشهدًا من الإذلال الشديد، لا إلى الشيءِ الملتقَط. ومن خلال هذا الحذفِ، تتكثَّفُ الدلالةُ السرديَّةُ، فيتحوَّلُ الفعلُ إلى رمزٍ للمهانةِ المطلقة التي أرادَ **أدوني بازق** أنْ يفرضَها على الملوك الأسرى، فيبرز المشهدُ بقوَّةٍ أكبرَ مما لو ذُكِرَ المفعولُ به صراحة. أدوني بَزَق ملك كنعاني يُذكر في مطلع سفر القضاة، عُرِفَ بقسوته إذ قطع إبهامات أيدي وأرجل سبعين ملكًا مغلوبًا وجعلهم يلتقطون الفتات تحت مائدته، وبعد أسره على يد بني يهوذا، نال العقوبة نفسها، فاعترف بأن ما جرى له هو جزاء ما فعله بغيره. وتُعدّ قصته مثالًا بارزًا لمبدأ الجزاء المقابل في السرد العبري. قض (١/٤-٧).

٤.٣ حذف الخبر

١- تك (٩/٣٢) "**נָה אָר، טָה**"

"**وَيَكُونُ الْجَيْشُ الْبَاقِي نَاجِياً**" التقدير:"**נָה הָה ר، טָה**" "ويكونُ الجيشُ الباقي للنجاة" فالمحذوفُ هو الخبرُ الذي يكمِّلُ معنى الفعل (נָה)، وقد دلَّت عليه عبارة (ָה للنجاة). يتجلَّى الحذفُ في هذا الموضعِ من خلال إسقاطِ الخبر الذي يكمّل الفعلَ (נָה ويكون)، إذ يَرِدُ الفعلُ من دون أن يُستتبَعَ بخبرٍ صريحٍ يوضّح حالَ (الجيش الباقي). وقد اكتفى النصُّ بذكر عبارة (לְפָלֵיטָה للنجاة) الواردة بصيغة جارّ ومجرور، وهي لا تقومُ مقامَ الخبر من الناحية النحويَّةِ، لكنَّها تُقدِّمُ دلالةَ النتيجةِ مباشرةً؛ أي النجاة. ومن ثمّ يُفهَم الخبرُ المحذوف من السياق، فيُقدَّر نحو: (ويكون الجيش الباقي ناجيًا).

ويؤدّي هذا الإيجازُ وظيفةً أسلوبيَّةً واضحةً؛ إذ يوجِّهُ القارئَ مباشرةً إلى النتيجةِ النهائيَّةِ من دونِ المرور بالبنيةِ الخبريَّة الكاملة، فيُكثِّفُ المعنى ويُبرزُ الطابعَ المأساويَّ للمشهد، حيث تُختزَل التجربةُ في لحظةٍ مصيريَّةٍ واحدة هي: النجاة وحدَها. وهكذا يصبحُ الحذفُ أداةً لزيادةِ التوتُّرِ الدراميِّ وتكثيفِ أثرِ الحدثِ في ذهنِ المتلقِّي، فيمنحُ النصَّ قوّةً دلاليَّةً لا تتحقَّق لو صِيغَ الخبرُ صراحة.

٢- تك(٢٤/٥٠) "וַיֹּאמֶר אֶל-אֶחָיו، **י מֵת**" "وَقَالَ يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: **أَنَا أَمُوتُ**" التقدير: "אָנ ִכי מֵת (**עַתָּה**) " "أنا أموتُ الآن" يتجلّى الحذف في هذا الموضعِ من خلالِ إسقاطِ التفصيل المتمِّم للخبرِ في قول يوسف: "אָנ ִכי מֵת" "أنا أموت". فقد اكتفى يوسفُ بالخبرِ المجرَّدِ من دون أنْ يضيفَ أيَّ بيانٍ عن زمنِ الموت أو أسبابِه أو ما سيعقبُه من وصايا أو ترتيبات، مع أنَّ السياقَ يسمحُ بتوقُّع مثل هذه التفاصيل. ويُعدُّ هذا الإيجازُ مقصودًا من الناحيةِ الأسلوبيَّة، إذ يوجِّهُ القارئَ مباشرةً إلى جوهر الحقيقة المطلقة: الموت نفسه، بوصفه قدرًا محتومًا لا يحتاجُ إلى شرحٍ أو تفصيل. ومن خلال هذا الحذفِ يُفتَحُ المجالُ أمامَ المتلقِّي ليملأَ الفراغَ بما يستحضره من مشاعرِ الفقد وما يترتَّبُ على هذا الإعلانِ من دلالاتٍ وجوديَّةٍ وروحيَّة، فيتحوّل الخبرُ الموجزُ إلى لحظةٍ مكثّفةٍ تختزلُ التجربةَ الإنسانيَّةَ في مواجهةِ النهاية المحتومة.

٣- خر (١٤/٤) "**הֵה-הוּא י ִצא ָך**" **هَا هُوَ خَارِجٌ لِاسْتِقْبَالِكَ**" تسبق (**ל**) المصدرَ لتحديدِ المقصدِ أو الاتجاه الذي يتوجَّه إليه الفعل. (عوني، ١٩٧١م). يتجلَّى الحذفُ في هذا الموضعِ من خلال إسقاطِ الخبرِ المتمِّم للفعل (א يخرج)، إذ يَرِدُ الفعلُ مع فاعله (הוּא) من دون أنْ يذكرَ النصُّ الخبرَ الذي يوضّحُ جهةَ الخروج أو غايتَه. وقد دلَّ السياق على هذا الخبرِ المحذوفِ من خلال العبارة العبرية (לְךָ). وهنا ينبغي التنبيه إلى أنَّ ָך لا تعني (لاستقبالك) بالمعنى العربيّ الدقيق، بل معناها الحرفيُّ هو (نحوك / باتجاهك / للقائك)، فهي كلمةُ اتجاهٍ لا استقبال. ولذلك فهي لا تقومُ مقامَ الخبر المحذوف، بل تُشيرُ فقط إلى الجهةِ التي يتحرَّك نحوها الفاعل. ومن هنا يُقدَّرُ الخبرُ

المحذوف في العربية بـــ: (ها هو خارجٌ للقائك). ويؤدّي هذا الحذفُ وظيفةً أسلوبيَّةً دقيقةً؛ إذ يركّزُ على فعلِ الخروجِ ذاته بوصفه لحظةً حاسمةً في مشهدِ اللقاء بين موسى وهارون، ويتركُ للقارئ أنْ يستنتجَ الغايةَ من السياق من دونِ حاجةٍ إلى ذكرِها صراحةً. وهكذا يصبحُ الإيجازُ وسيلةً لتكثيفِ الدلالةِ وإبراز الحركة الأساسيَّة في المشهد.

٤- تث (٣٣/٢٨) "**וּיְתָ ، רַקּוֹק צוּיץ-כָּל-הַיָּמִים**" **فَلاَ تَكُونُ إِلاَّ مَظْلُومًا وَمَسْحُوقًا كُلَّ الأَيَّامِ**" (רַק: فقط، فحسب، سوى، باستثناء، لا غير)

التقدير: "وتكونُ مظلومًا ومسحوقًا على يد أعدائك" يتجلّى الحذفُ في هذا الموضعِ من خلالِ إسقاطِ التفصيل المتمِّم للخبر في قوله: "וּתָ רַק ּוק וּיץ" "فلا تكونُ إلاّ مظلومًا ومسحوقًا"، فقد وردَ الفعلُ (וּתָ) مع الفاعلِ المخاطَب، لكنَّ الخبرَ اقتصرَ على الصفات: (مظلومًا ومسحوقًا)، من دون أنْ يذكرَ النصُّ الفاعلَ الذي يمارسُ الظلمَ أو السببَ الذي يؤدّي إليه، مع أنّ السياقَ العامَّ للّعناتِ في سفر التثنيةِ يسمحُ بتوقُّعِ ذكرِ الأعداء أو القوى المسيطرة. ويُعدُّ هذا الحذفُ مقصودًا من الناحية الأسلوبيَّة، إذ يوجِّه التركيز إلى الحالة المستمرَّة المطلقةِ التي سيعيشُها المخاطَب، لا إلى تفاصيل مَن يمارسُ الظلمَ أو كيفيَّته. فالحذفُ يجعلُ الظلمَ ذاتَه مصيرًا محتومًا، لا يحتاجُ إلى تفسيرٍ أو تعليل، وكأنَّ النصَّ يقدِّمُ صورةً قدريَّةً مغلقةً لا منفذَ فيها. ومن خلال هذا الإيجاز، تتكثَّفُ الدلالةُ، فيتحوّلُ الظلمُ إلى حالةٍ وجوديَّةٍ دائمة، ويصبحُ القارئُ أمامَ مشهدٍ من الفقدِ والانسحاق لا يخفِّفُ من وطأته أيُّ تفصيلٍ يحدِّدُ الفاعلَ أو الظروف.

٥-مز(١/٢٣) "**יְהוָה ר ֹעִי ל ֹא אֶחְסָר** "

"الربّ راعيَّ، فلا يعوزني شيء."

التقدير: "יְהוָה (הוּא) ר ֹעִי " "الربُّ (هو) راعيَّ"

فالمحذوفُ هو الضميرُ الرابطُ الذي يربطُ بين المسندِ والمسندِ إليه، وهو الضميرُ الذي يُستغنَى عنه في هذا الموضعِ على سبيلِ الإيجاز، ويُعَدُّ حذفُ هذا الضمير من الأساليبِ المعبّرة، إذ يقومُ الضمير– كما يذكرُ أهل اللغة– بوظيفةِ سترِ الاسم الظاهر والإتيان بكنايته اختصارًا (Ibn Djanah، ١٨٨٦، ١٤٠)، ومن ثَمَّ فإنَّ إسقاطَه هنا يضاعفُ قوَّةَ العبارةِ ويجعلُ العلاقةَ بين الطرفَين مباشرةً ومعلنةً بذاتها من دونِ وسيطٍ لغويٍّ ظاهر. ويكشفُ هذا الحذفُ عن اختيارٍ بلاغيٍّ واعٍ؛ فغيابُ الضميرِ لا يُضعِفُ المعنى، بل يمنحُه طابعًا يقينيًّا مكثّفًا، إذ تُقدَّم الجملةُ لا بوصفها خبرًا يحتاجُ إلى إثبات، بل بوصفها حقيقةً وجوديَّةً ثابتةً. وهذا الأسلوبُ، الذي يقومُ على الإيجازِ والتكثيفِ، يجعلُ الخبرَ إعلانًا صريحًا للثقةِ المطلقة، ويُمهِّدُ منطقيًّا للقولِ اللاحق: (لا أحتاج) بوصفه نتيجةً طبيعيَّةً لهذه الحقيقة الراسخة.

٦-إش(٧/٤٠) " **אָכֵן חָצִיר הָעָם**" "حقًا، الشعب عشب"

التقدير: "הָם (כְּ) *יר "" الشعب (كـــ)العشب"

* لغرض تأكيد التشبيه في العبرية تكون الكاف لكلا الاسمين (אֵב كحزن ،כְּעֲנוּת كأنين)،(בן אור ,עמ'١٧٣) فالمحذوفُ هو أداةُ التشبيه أو وجهه، أي ما يدلُّ على كونِ الشعب مثل العشب، وقد حُذِفَت لتقويةِ العلاقةِ بين الطرفين، ويقومُ هذا التركيبُ على بناءٍ أسلوبيٍّ يعتمدُ الحذفَ، إذ يُسقِطُ النصُّ أداةَ التشبيهِ أو وجهه، فيأتي القول: "אָכֵן חָצִיר הָעָם" "حقًا، الشعب عشب" بدل "الشعب كالعشب". وهذا الحذفُ ليس مجرَّد اختصار، بل هو اختيارٌ بلاغيٌّ واعٍ يجعلُ التشبيهَ أكثر حدَّةً وقوَّة. فبدلَ أنْ يكونَ الشعبُ مشبَّهًا بالعشب، يبدو وكأنَّه هو العشب نفسُه، فيتحوَّلُ التشبيهُ إلى صورةٍ تطابقيَّة تُبرزُ دلالةَ الفناء والضعف. إنَّ هذا الإيجازَ يُضفي على النصِّ قوَّةً تقريريَّةً مباشرةً؛ فالحذفُ يقرِّبُ المشبَّه من المشبَّه به بلا وسائطَ لغويَّةٍ، ويجعلُ المعنى مكثّفًا وواضحًا، بحيث يُفهَم من السياق أنَّ الشعبَ سريعُ الزوالِ مثل العشبِ الذي يذبلُ ويجفّ. ويعكسُ هذا الأسلوبُ طبيعةَ العبريَّة الكتابيَّةِ في اعتمادِها على الإيجازِ والتكثيفِ البلاغيِّ، حيث يُستخدَم الحذفُ أداةً لإيصالِ دلالةِ الفناء والضعفِ بصورةٍ مباشرةٍ ومؤثِّرة من دونِ حاجةٍ إلى تفصيلٍ أو شرح.

٤. الخاتمة:

تكشفُ هذه الدراسةُ أنَّ الحذفَ في النصِّ العبريِّ ليس فراغًا لغويًّا، بل هو مساحةٌ يتشكَّلُ فيها المعنى بقدر ما يُحذَفُ منه، وأنَّ الصمتَ فيه كثيرًا ما ينطقُ بما تعجزُ عنه العبارةُ المباشرة. فالنصوصُ المقدَّسَةُ تُدركُ أنَّ الكلمةَ حين تُسقَط قد تُصبحُ أبلغَ، وأنَّ الإيجازَ قد يفتحُ أمام القارئِ آفاقًا أوسعَ للتأمُّل والتلقّي. وهكذا يتبدَّى الحذفُ بوصفِه تقنيةً بلاغيَّةً تُعيدُ ترتيبَ العلاقةِ بين الظاهرِ والمضمَر، وتحوّلُ النصَّ إلى فضاءٍ يتجاورُ فيه المعلَنُ والمسكوتُ عنه، ليولّدَ من هذا التوترِ جمالٌ خاصٌّ وعمقٌ روحيٌّ لا تخطئه العين. ومع ذلك، فإنَّ هذا الإبداعَ الأسلوبيَّ –على ما

فيه من دقَّةٍ ورهافةٍ– يظلُّ مختلفًا عن فرادةِ اللغةِ العربيَّة التي بلغت في بنائها البلاغيِّ ذروةً لا تُجارى، حيث تتَّسعُ العربيَّةُ للحذفِ والإضمارِ والتقديرِ ضمنَ منظومةٍ نحويَّةٍ وبلاغيَّةٍ أكثرَ إحكامًا واتساعًا. ومن هنا يبدو الحذفُ العبريّ على الرغمِ من جماله، خطوةً في طريقٍ بلاغيٍّ طويلٍ اكتملَ نضجُه في العربيَّة، دون أنْ ينتقصَ ذلك من قدسيَّةِ النصِّ العبريِّ أو قيمتِه الروحيَّة. وهكذا تتَّضحُ أمامنا لغةٌ تُجيد قولَ ما لا يُقال، وتُحسِنُ بناءَ المعنى عبرَ ما يُحذَفُ بقدرِ ما يُذكَر، الأمر الذي يفتحُ البابَ لدراساتٍ أعمقَ تربطُ بين البنيةِ اللغويَّةِ والخيال الدينيِّ، وتكشفُ كيف تتشكّلُ التجربةُ الروحيَّةُ عبرَ لغةٍ تتقنُ الإيجازَ وتُحسِنُ الإيحاء.

٥. النتائج:

١. الحذفُ في النصِّ العبريِّ بنيةٌ دلاليَّةٌ مقصودةٌ، تُستخدَمُ لإعادةِ تشكيلِ المعنى وتوجيهِ القراءة، وليس مجرَّد ظاهرةٍ نحويَّةٍ عابرة.

٢. تنوَّعت أنماطُ الحذفِ بينَ عناصرِ الجملةِ المختلفة، وجاءَ كلُّ موضعٍ مرتبطًا بوظيفةٍ سياقيَّةٍ محدَّدةٍ، الأمر الذي يعكسُ وعيًا أسلوبيًّا في بناءِ المشهد الدراميّ أو الروحيّ.

٣. أنتجَ الحذفُ أثرًا نفسيًّا وروحيًّا مركَّبًا، إذ استُخدِمَ لإثارةِ الترقُّب، وتعميقِ الرهبة، وتكثيفِ الغموض، وإبرازِ هشاشةِ الإنسان أمامَ القدرِ الإلهيِّ.

٤. أظهرَ التحليلُ أنَّ النصَّ العبريَّ يُوظِّفُ الحذفَ بوصفه أداةً للتلميحِ لا التصريح، فيجعلُ القارئَ شريكًا في استكمالِ الدلالة، ويحوِّلُ القراءةَ إلى فعلٍ تأويليٍّ نشط.

٥. تكشفُ الظاهرةُ عن انسجامٍ بين البنيةِ اللغويَّةِ والرسالة الروحيَّة، إذ يخدمُ الحذفُ المعنى العميقَ للنصِّ، ويُبرزُ طبيعتَه التأمُّليَّة القائمةِ على الإيجاز والإيحاء.

قائمة الاختصارات

التكوين	تك
الخروج	خر
اللاويين	لا
العدد	عد
التثنية	تث
يشوع	يش
القضاة	قض
المزامير	مز
إشعياء	إش

– المصادر والمراجع

– الكتاب المقدّس (عبري): תורה נביאים וכתובים

– الكتاب المقدّس (عربي): 2008، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، الإصدار السابع، الطبعة الأولى.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، مادة (حذف)، ج٢.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، مادة (حذف)، ج٩.
- الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٥م.
- القزويني ، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تح : محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، دار الجيل، ١٩٨٢م.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي،٢٠٠٤م.
- ابن الاثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ١٩٨٣م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٢م.
- عبد الرؤوف، عوني، قواعد اللُّغة العبريّة، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧١م.
- مجموعة من المؤلفين، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، اللاهوت، المكتبة الشاملة.

References

- Arnold, Bill T. & Choi, John H. – A Guide to Biblical Hebrew Syntax (Cambridge: Cambridge University Press), 2018 .
- Ellipsis and Verbless Clauses in Biblical Hebrew," Biblical Hebrew Studies (December 4), 2024 .
- .٣Tanner, J. Paul – Hebrew Syntax: A Quick-Reference Manual for Hebrew Exegesis, 2020 .

- [٤] Bruce K. Waltke and M. O'Connor, An Introduction to Biblical Hebrew Syntax (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1990.
- [٥] Cynthia L., Miller, Ellipsis in Biblical Hebrew Poetry, Bulletin for Biblical Research 9 (1999).

المصدر الفرنسي:

- Ibn Djanah ،Walid Merwan ،Le Livre Des Parterres Fleuris Grammaire Hébraique En ، 1886.

القاموس العبري:

- **سيجيف**، دافيد: **قاموس عبري- عربي للغة العبرية المعاصرة**، ط١، دار شوكن للنشر، أورشليم وتل أبيب، ١٩٩٠م.

المرجع العبري:

- בן **אור**، לשון וסגנון، דרכי ההבעה ، ספר לשון ، הוצאת זרעיל בע"מ ، תל אביב 1963

– كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA: (يجب كتابة هذه العبارة)

لبابيدي، إنعام: دلالة الحذف في النص العبري القديم دراسة أسلوبية بلاغية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد ...، العدد ....، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات.